

الدرس الأول من شرح لمعة الاعتقاد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد تفضل الله تبارك وتعالى علينا ومنّ وتكرم بواسع فضله، بأن يسر لنا فتح معهد الدين القيم على الشبكة العنكبوتية للتعليم عن بعد، وذلك لسد باب من أبواب هذه الدعوة المباركة، دعوة أهل السنة والجماعة، الدعوة القائمة على منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهج الصحابة الكرام ومن اتبعهم بإحسان، هذا باب من أبوابها نرجو من الله تبارك وتعالى أن يكون لنا نصيب في سده، بأن نكون قد قدمنا شيئاً يسيراً جداً لنصرة دين الله سبحانه وتعالى، وذلك بالحرص على إجابة المحتاجين للأسئلة حول الفتاوى الشرعية، والأمر الأهم: هو إنشاء طلبة علم مؤصلين قادرين على حمل هذه الأمانة: الدعوة إلى الله بعلم وحكمة، هذه الغاية الأسمى من فتح هذا المعهد، فالذي تعلمناه من علمائنا ومشايخنا هو الاهتمام بهذا الجانب أكثر من غيره، وذلك لأن إخراج طالب عالم واحد مؤصل علمياً هو بمنزلة زرع بذرة لشجرة يُرجى أن تنمو ويكثر عطاؤها، فتثمر وتعطي وتتفرع خلقاً كثيراً، وربما يكون من ثمارها البذر الذي تزرعه هي أيضاً، فتنتج ثماراً كثيرة، وأشجاراً كثيرة، هذا مثال على إخراج طالب علم مؤصل واحد، فما بالك إذا خرج العشرات أو المئات، وكم سيكون نصيب الأول من هذا كله، لذلك بارك الله فيكم احصروا على هذا الأمر تعلموا وتأصلوا علماً وأخلاقاً وحكمة حتى تكون جهودكم مثمرة.

لهذا الغرض بارك الله فيكم حرصنا على فتح هذا المعهد، ونسأل الله الإخلاص والقبول والإعانة والتوفيق والسداد في هذا الأمر.

نحتاج منكم المساعدة عليه، وذلك بسماع التوجيهات التي تعين على تنظيم هذا الصرح، فكل منكم قادر على أن يعين وأن يشارك، أنا وحدي لا أستطيع أن أفعل شيئاً إلا ما يسر الله، لكن

نحن ببعضنا، وكل منا له دور، لو لم يكن منك يا طالب العلم إلا الصبر والتقيد بالتوجيهات لكان كافياً في إعانتنا على إنجاح هذا الصرح، أما إن كان منك الجد والاجتهاد في طلب العلم، وإعطاء العلم أكثر وقتك فهذا عطاء عظيم منك في إعانتنا على نجاح هذا الصرح، وطبعاً النجاح موقوف على إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى، مني أولاً ومنكم ثانياً، كل واحد منكم له تأثير، فاحرصوا على هذا الأمر، نخلص العمل لله سبحانه وتعالى، نرجو أن ينفع الله سبحانه وتعالى بنا في نصرته دينه.

ماذا قدمنا للإسلام، كان شيخنا رحمه الله عندما رأى الشيب في لحيته، أمسك به وقال: ماذا قدمت يا مقبل للإسلام، وما مات رحمه الله حتى قدم الشيء الكثير، جزاه الله خيراً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منه، وأن يرفع منزلته، وقد نفع الله به نفعاً عظيماً، حتى قال بعض أهل العلم: ما انتشرت السنة في اليمن من بعد عبد الرزاق كما انتشرت في زمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

الإخلاص بآرك الله فيكم، الإخلاص يعمل عملاً عظيماً، فاحرصوا عليه وجدوا واجتهدوا، وأكثروا من دعاء الله تبارك وتعالى، وخصوصاً في الثلث الأخير من الليل وأنتم ساجدون، ولن يضيعكم الله تبارك وتعالى.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لنا ولكم والسداد، هذا ما أحببت أن أقدمه بين يدي شرحي لهذا الكتاب بمناسبة افتتاح معهد الدين القيم.

أما موضوع كيفية الدراسة، والمستويات وكذا...، فكله قد بيناه شرحاً مفصلاً، ومازلنا سنبين ونحن معكم في المجموعات وفي المعهد أيضاً، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم.

وهذا درسي هو الدرس الأول في هذا المعهد، معهد الدين القيم، سيكون في لمعة الاعتقاد، يعني الدرس في مادة مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة، نحن قسمنا مواد العقيدة في المعهد إلى ثلاثة أقسام، جعلنا مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة، والمادة التي بين أيدينا هي أولها، وهي لمعة

الاعتقاد، والتوحيد: وأولها ثلاثة الأصول، والمنهج وأولها أصول السنة للإمام أحمد، وهذه كلها عقيدة، لكن أبواب، من أبواب العقيدة، قسمناها إلى ثلاثة أقسام للتنظيم والترتيب، وكي تسهل على طلبة العلم.

هذه المادة التي بين أيدينا هي أول كتاب في مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة، العقيدة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام ومن اتبعهم بإحسان، هذا المنهج هو المنهج الذي سنسير عليه في معهدنا، وهو الذي نسير عليه من نعومة أظفارنا بفضل الله، نسأل الله الثبات لنا ولكم عليه؛ منهج الكتاب والسنة، منهج أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، منهج الإمام مالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الإسلام ومصابيح الدجى.

هذا المنهج المستقيم الذي علمناه أئمتنا ومشايخنا ممن كانوا على نفس هذه الطريقة، نسأل الله الثبات لنا ولكم عليه، معهدنا يسير على هذه الطريقة، المعهد هو على طريقة أهل الحديث، يقال لهم: أهل الحديث، والمقصود بالحديث الكتاب والسنة، لأن الكتاب يسمى حديثاً والسنة كذلك، كما بين ذلك اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في بداية الكتاب، فأهل الحديث هم الذين يتمسكون بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسمون أيضاً بالسلفيين نسبة إلى السلف الصالح رضي الله عنهم، إذ إنهم لا يفهمون كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهوائهم، أو باجتهاداتهم، إنما يفهمونها بمنهج السلف رضي الله عنهم، وعلى رأسهم نبينا صلى الله عليه وسلم، والصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم.

هذا المنهج الذي نسير عليه، وهذه العقيدة التي بين أيدينا.

وهذه العقيدة التي بين أيدينا صنفت بناء على ذلك كما سيأتي إن شاء الله، هذا الكتاب اسمه: لمعة الاعتقاد، الاعتقاد: هو مصدر اعتقد يعتقد اعتقاداً، وهي أخذت من العقد، والعقد: هو الشد والربط بقوة، كأن تقول مثلاً، عَقَدَ الحبل، يعني: ربطه وشده بقوة، لذلك أخذت منه كلمة العقيدة،

العقيدة في الاصطلاح: هي ما ربط العبد قلبه عليه من معنى، وجزم به، فالعقيدة: ما يتخذه العبد ديناً ومذهباً يدين الله سبحانه وتعالى به ويجزم به، ويؤمن به، هذه تسمى عقيدة.

والسلف رضي الله عنهم كانوا يؤلفون الكتب في العقيدة، تارة يسمونها الإيمان، وتارة يسمونها السنة، وتارة يسمونها التوحيد، هذه الكتب المؤلفة في العقيدة، كلها تسميات تصب في النهاية في معنى واحد، المراد منها معنى واحد، أحياناً يضعهم يعمم، وبعضهم يخصص، لكن كلها في النهاية بهذا المعنى.

السنة تطلق على هذا أيضاً، فيقال لها: السنة، أو يقال: أصول السنة، بعض أهل العلم سمي كتب العقيدة السنة، وبعضهم سماها أصول السنة، المهم هي تسميات، مؤداها شيء واحد، وهي العقيدة، والبعض سمي كتاب العقيدة سماها الشريعة، كما في الشريعة للأجري.

العقيدة طبعاً هي أصل، أصل هذا الدين هي العقيدة، وأول ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته جاء بالعقيدة، وبقي تقريباً عشر سنوات وهي يدعو إلى العقيدة، إلى التوحيد، كان يقول لقومه: "يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا" هذه أول دعوة الأنبياء جميعاً هي في العقيدة؛ لأن العقيدة ينبنى عليها بعد ذلك العمل، لذلك كانت أهم من العمل، وليس معنى ذلك أن نزهد في العمل، العمل أيضاً مهم، ولا تنفع العقيدة وحدها من دون العمل، لا بد من العمل مع صحة الاعتقاد، وإذا الاعتقاد صح فلا بد أن ينتج عنه عمل؛ لأنهما متلازمان الظاهر والباطن متلازمان، كما قال أهل العلم عند الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: [ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد سائر الجسد، ألا وهي القلب].

لذلك ما يحصل في القلب من اعتقاد إذا كان صحيحاً لا بد أن يثمر، لا بد أن يخرج عملاً، وإذا كان فاسداً لا يثمر، فهما مترابطان، فإذا كان العمل في الظاهر صحيحاً كان الباطن صحيحاً، وإذا كان الباطن فاسداً كان العمل الظاهر فاسداً.

دون أي مؤثرات خارجية طبعاً، لا نتحدث عن وضع الإكراه ووضع النفاق وكذا، لا، هذا إنسان طبيعي بعيد عن أي ضغوطات، بعيد عن الإكراه، عن أي شيء، إذا كان إيمانه صحيحاً لا بد أن يثمر ذلك عملاً، فالعمل هو تابع للاعتقاد القلبي، فبينهما ترابط وتلازم لا ينفكان عن بعضهما، زيادة ونقصاناً، وجوداً وعدماً.

أما اللمعة _لمعة الاعتقاد_ اللمعة: لها عدة معان في لغة العرب، ومن المعاني التي تطلق عليها: البُلغة من العيش.

العيش: الشيء الذي تعناش عليه، يعني تأكله وتستطيع أن تعيش به مثل الخبز مثلاً، بإمكانك أن تأكل الخبزة وتعيش عليه، والبلغة منها الشيء الذي يسد حاجتك، يعني شيء يشبعك، يعطيك شيئاً تستطيع أن يقيم جسدك، هذه تسمى: البُلغة، ما يكفي لسد الحاجة، وهنا المعنى مناسب لهذا المقام.

فلمعة الاعتقاد: هي اعتقاد يسير، لكنه يكفي حاجة السني حتى يتعلم أمور عقيدته التي يجب أن يعتقدها.

وكما ذكرنا لكم هذه العقيدة من أين استمدت؟ من أين أخذت؟ أخذت من كتاب الله، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن منهج الصحابة رضي الله عنهم.

وأنا أقول لكم كلمة احفظوها جيداً، احفظوها عني جيداً _لأنها أصل_: أي كلمة تجدونها في كتاب، أو تأخذونها عن شيخ لا تجدون لها أصلاً عند السلف؛ فارموا بها عرض الحائط.

جاءكم علي الرملي وقال لكم مسألة في الاعتقاد كذا وكذا..- غداً بعد غد إن شاء الله ستتمكنون بأنفسكم من الوصول إلى كتب أهل السنة التي جمعت عقيدة أهل السنة والجماعة، مثل: شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة لللالكائي، مثل كتاب الشرعية للأجري، مثل كتاب التوحيد لابن خزيمة، مثل كتاب السنة للخلال، مثل السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، السنة لابن أبي

عاصم، وغير هذه الكتب كثير، هذه الكتب قد جمعت عقيدة أهل السنة والجماعة وقرروها هناك، ونقلوا آثار الصحابة والتابعين وأتباع التابعين من أئمة الهدى في تقريرها، مثل هذه هي المرجع لي ولكم-

إذا قال علي الرملي مثلاً في العقيدة قولاً، ورجعنا غداً وبعد غد عندما نتأصل ونتعلم ونستطيع أن نفهم على أهل العلم؛ لأن غاية التأصيل هو هذا، أن تتمكن من فهم كلام أهل العلم فهماً صحيحاً، فعندما تتمكن من ذلك إن شاء الله ترجع إلى هذه الكتب وتنتظر، والله درّسنا علي الرملي في مسألة في العقيدة كذا وكذا، نرجع إلى هذه الكتب، والله ما قاله موجود هنا، قالوا كذا، قالوا كذا، الكلام صحيح، فنأخذ به.

أو نرجع: لا والله ما وجدنا ما قال، يقولون بخلاف قوله، ارم به عرض الحائط _أي قولي_ وخذ بكلام السلف، هذا ديننا.

نحن أيش وظيفتنا معكم؟ فقط إيصالكم إلى ذاك المنهج، ذاك الطريق، إيصالكم إلى السلف الصالح رضي الله عنهم، كي تأخذوا دينكم عنهم، ليس عنا، نحن واسطة فقط، أنا ومن هم مثلي واسطة من أجل أن ييسروا أمور العلم ويسهلوها عليكم حتى تتمكنوا من الوصول إلى الأصول، وتتهلون من ذاك الخير العذب، هذه وظيفتنا.

فهذه قاعدة الزموها جيداً، أنا بشر أخطئ وأصيب، ممكن أقول لكم صواباً، وممكن أقول لك خطأ، الضابط في معرفة ذلك ما هو؟ ارجع إلى تلك الأصول، لكن ليس الآن، اصبر قليلاً، حتى تنهي التأصيل العلمي، من أجل أن تستطيع أن تفهم فهماً صحيحاً، فهما مستقيماً، وليس فهماً معوجاً.

هذا من أهم الأهداف التي نريد أن نصل بك إليها، هو أن تستطيع أن تفهم الأدلة، تفهم كلام السلف الصالح رضي الله عنهم بنفسك، من خلال ماذا؟ من خلال هذا التأصيل العلمي الذي سنسير عليه إن شاء الله.

عرفنا معنى اللمة، اللمة قلنا هي: البلغة، ما يكفي لسد الحاجة، إذاً هذه العقيدة هي عقيدة أهل السنة والجماعة، لكن هو شيء يسير منها، لكنه يكفيك لسد حاجتك.

شخص مثلاً لا يريد أن يتأصل علمياً، لا يريد أن يصير عالماً، لكن يريد أن يأخذ حاجته من أمور عقيدته، هذه إن شاء الله البلغة تكفيه في مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة، فإذا درس معها كتاب الأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد، يكون قد أخذ حاجته من عقيدة أهل السنة والجماعة، وكحاجة خاصة به يكون قد اكتفى بهذا إن شاء الله.

لكن كطالب علم ويحتاج إلى تأصيل علمي لا بد أن يكمل البرنامج الذي وضعناه في المعهد، نسأل الله لنا ولكم التوفيق لذلك، هذا معنى لمعة الاعتقاد.

إذاً لمعة الاعتقاد هي عبارة عن البلغة، القدر اليسير الذي يبلغ بك إلى سد حاجتك من مسائل الاعتقاد.

المؤلف الذي ألف هذه الرسالة: هو العلامة المجتهد، لقبه: موفق الدين، كنيته: أبو محمد، اسمه: عبد الله، هذه من الأشياء التي ستدرسونها إن شاء الله في النحو، اللقب: ما أشعر بمدح أو ذم، مثل: موفق الدين، مثل الأعمش، مثل الأعرج، فإذا كان اللقب يعني مدحاً، فهذا يشعر بمدح، وإذا تفهم منه الذم فيشعر بالذم، مثل: الجاهل، فلان الجاهل، مثل هذا لقب نلقب به شخصاً مثلاً، نقول: فلان الجاهل، ويصير لقباً له، هذا يشعر بالذم، فهو لقب.

أما المدح فمثل هذا: موفق الدين، هو لقب للمدح، فاللقب ما أشعر بمدح أو ذم.

الكنية: ما بدئ بأب أو أم، أهلنا في سوريا يلقبون، يقولون: كنية فلان كذا ويعنون بها النسبة، النسبة إلى قبيلة مثلاً، يقولون: كنيته كذا، هذه ليست كنية، الكنية ما بدئ بأب أو أم، يعني: تقول: أبو عبد الله، أبو محمد، أو أم زيد، هذه تسمى كنية.

الاسم: ما دل على مسمى، مثل: عبد الله، محمد، خالد، بكر، هذا اسم لأنه يدل على مسمى، وهو علم.

هنا الآن هذا مؤلفنا هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد _ هذا اسم أبيه، اسمه عبد الله، واسم أبيه أحمد _ ابن محمد بن قدامة المقدسي، المقدسي نسبة إلى القدس، لأنه ممن كان يسكن ضواحي القدس، والإنسان إذا كان يسكن ضواحي مدينة مشهورة ينتسب إليها، كما يقال لي الآن مثلاً: الرملي، هذه نسبة إلى الرملة، أنا لست من سكان المدينة، لكن أصلنا من قرية قريبة من مدينة الرملة، يقال لها: البرية، تبعد عنها ستة كيلو، ومن عادة السلف وهو المقرر في كتب المصطلح، أنهم ينسبون مثل هذا إلى المدينة، فيقال: فلان الرملي، ليش؟ نسبة إلى الرملة، لكن هو ليس من المدينة، من قرية هي تابعة للرملة؛ لأن القرية عادة لا تكون مشهورة كشهرة المدينة؛ لذلك ينتسبون إلى المدن، وعادة الأعاجم النسبة إلى المدن، لكن عادة العرب النسبة إلى القبائل، العشائر، يعني نحن مثلاً نقول: علي آل علي، هذه قبيلتنا، علي، لكن مدينتنا الرملة، فيقال: آل علي الرملي ثملاً، تجمع ما بين الأمرين، أو تكتفي بذكر العائلة آل علي، هذا ما كان عليه الحال عند أهل العلم.

لكن عند العرب كان المعروف النسبة إلى القبيلة، وكان العجم المعروف عندهم النسبة إلى المدينة، والأمر سهل، طبعاً المقصود منه كله هو التعريف.

هنا المقدسي نسبة إلى القدس، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الحنبلي الجماعيلي نسبة إلى جماعيل، قرية في فلسطين بالقرب من نابلس، ثم الدمشقي، الدمشقي نسبة إلى دمشق، هو في البداية كان في ضواحي القدس، ثم انتقل بعد احتلال فلسطين انتقل إلى دمشق وعاش فيها، ودمشق عاصمة سوريا، وكلها هذه بلاد الشام، فلسطين، سوريا، لبنان، الأردن، كلها هذه من بلاد الشام، فهو شامي.

الحنبلي نسبة إلى المذهب الحنبلي، وقد كان ينتسب إلى الحنبلية، وهو من أئمة الحنابلة، ومن فقهاء الحنبلة.

وكتابه المغني من أنفس كتب الفقه، والذي جعله نفيساً هو أنه فقه مقارن كما يسمى اليوم، ونعني بالفقه المقارن: أنه يذكر المذاهب ويقارن بينها ويذكر أدلتها، لذلك كان كتابه هذا المغني من أنفس كتب الفقه وأجودها، وهو مشهور به، فيقال: المغني لابن قدامة، وله كتب كثيرة في المذهب الحنبلي، لكن هذا الكتاب له مكانته الخاصة عند العلماء.

المتوفى سنة ٦٣٠هـ، هو من علماء القرن السابع، العرب كانت تتعامل بالسنين الهجرية، الميلادية ما كانوا يتعاملون بها، إنما يتعاملون بالهجرية، وهذا حال المسلمين، أعني بالعرب المسلمين، المسلمون كانوا يتعاملون بالهجري.

ما الفرق بين العرب والمسلمين؟ ليس كل عربي مسلم، ولا كل مسلم عربي، صحيح أكثر العرب من المسلمين، لكن أيضاً يوجد من العرب نصارى ويوجد من العرب ملحدون، وغير هذه الأديان أيضاً موجودة في العرب.

أما المسلمون فمنهم عرب ومنهم أعاجم، فالعرب هي نسبة إلى قبيلة، بني يعرب أصلهم، ينتسبون إلى بني يعرب، والعرب كانوا جزئين: عرب مستعربة وعرب عاربة، لا نريد أن نتطرق كثيراً لهذه القضايا حتى لا تتشتتوا.

المهم في الموضوع أن يوجد فرق بين العرب والمسلمين، المسلم هو الذي يدين الله سبحانه وتعالى بدين الإسلام، أما العربي فهو نسبة ينتسب إلى قوم، يعني دم، أب عن جد، أما الإسلام فهو دين، ديانة.

ثم الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٦٣٠هـ، طبعاً مثل ما ذكرنا له عدة كتب في المذهب الحنبلي، لأنه كان حنبلياً رحمه الله، وأثنى عليه العلماء ثناء عظماً في التقوى والصلاح والزهد والعلم.

وكان بارعاً جداً في الفقه رحمه الله، وله مشاركة في فنون أخرى منها الحديث، وهو ابن خالة الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله تعالى صاحب كتاب عمدة الأحكام، وهو أيضاً إمام مشهود له بالعلم والتقوى والصلاح.

وقد ألف الضياء المقدسي رحمه الله في سيرته كتاباً، ونقل الذهبي رحمه الله في سيرة المؤلف من هذا الكتاب بعض الفقرات، من ذلك قول الضياء المقدسي: "وسمعت الحافظ اليونيني يقول: لما كنت أسمع شناعة الخلق على الحنابلة بالتشبيه، عزمت على سؤال الشيخ الموفق"

الموفق الذي هو ابن قدامة، كان في ذاك القرن، القرن السادس والسابع، كان الكثير منهم على المذهب الأشعري، الزمن الذي كان يعيش فيه المؤلف كان كثير من علمائهم على المذهب الأشعري، وكان الحنابلة وخاصة في بلاد الشام، كانوا هم المعروفين بعقيدة أهل السنة والجماعة السلفية، لا يعني ذلك أن كل حنبلي على هذا المنهج، لا، يوجد من الحنابلة من هم أشاعرة أيضاً، لكن هو الغالب عليهم، وكانوا هم الذين يُعرفون بهذا الأمر في بلاد الشام، والمقادة خاصة، يعني: قبل ابن قدامة المقدسي، وفي زمن ابن قدامة المقدسي، وبعد ذلك، وشيوخ ابن تيمية وتلاميذ ابن تيمية، ومن كانوا معاصرين لابن تيمية، كثير منهم كانوا يحملون العقيدة السنية، العقيدة السلفية.

فكان الناس يشنعون على الحنابلة، ويتهمونهم بالتشبيه، وهم برآء من التشبيه، لكن حال أهل البدع، دائماً المبتدع عندما يريد أن ينفر عنك الناس يسميك باسم يخافه الناس ويهابونه، فلذلك يعطيك هذا الاسم ويدور به بين الناس حتى ينفر الناس عنك، هذه طريقة أهل البدع دائماً، وهذا ما كانوا يفعلونه مع الحنابلة.

فهذا اليونيني، سمع هذا التشنيع على الموفق ابن قدامة، فجاء يسأله، قال: "وبقيت أشهراً أريد أن أسأله، فصعدت معه الجبل، فلما كنا عند دار ابن محارب، قال: وما نطقت أكثر من هذا، قلت: يا سيدي، فقال لي: التشبيه مستحيل" عرف مباشرة ما الذي يريد أن يقوله؛ لأن أهل البدع دائرون

بهذا، ويدورون حوله، ويشنعون عليه بهذا الأمر، فلذلك تتنبهون بآرك الله فيكم، الحسدة، مرضى القلوب، أهل البدع، دائماً يدندنون بالطعن في الأشخاص من أجل الوصول إلى مآربهم، لذلك لا نسمع كل ما يقال من هنا وهناك، حتى نتأكد، ونتحرى في هذا الأمر، إذا كان يهمننا الأمر، قال: "فقال لي: التشبيه مستحيل، فقلت لم؟ قال: لأن من شرط التشبيه أن نرى الشيء ثم نشبهه"

من الذي رأى الله تبارك وتعالى ثم شبهه لنا؟ لا أحد رآه، لذلك لا نستطيع أن نشبهه، والله سبحانه وتعالى أثبت لنفسه أسماء، وأثبت لنفسه صفات، لكن قال: {ليس كمثله شيء} إذا نحن نثبت الأسماء والصفات، لكن لا نشبه الله سبحانه وتعالى بخلقه.

وقال أبو شامة وهو من الأشاعرة: "كان _أي: ابن قدامة_ إماماً عالماً في العلم والعمل، صنف كتباً كثيرة"، شوف الآن أيش يريد أن ينتقده! انتبه! قال: "لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة من أهل مذهبه - يعني الحنابلة - فسبحان من لم يوضح له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار"، غمزه بأنه على عقيدة أهل السنة والجماعة، أثنى عليه ومدحه ورفع من شأنه، لكن قال: مشكلته هي هذه.

قال الذهبي _الذهبي له تعليقات لطيفة مثل هذه_ قال: "فقلت: وهو أمثاله يتعجبون منكم".

كلمة جميلة، كما أنتم تتعجبون منهم هم يتعجبون منكم، كيف أضلكم الله سبحانه وتعالى وكثير منكم أوتي علماً، لكنه سبحانه وتعالى قد أضلكم عن الطريق المستقيم، ليبتليكم ويبتلي بكم.

الشاهد في الموضوع والذي نريد أن نصل إليه أن ابن قدامة رحمه الله كان على عقيدة أهل السنة والجماعة رحمه الله، وسيأتي ذلك بيناً في عقيدته هذه إن شاء الله.

طبعاً بعض أهل البدع يحاول أن يحصر عقيدة أهل السنة في الحنابلة، ما مرادهم من ذلك؟ يريدون أن يبينوا لك أن الحنابلة قد اختصوا بهذه العقيدة؛ لأنها عقيدة باطلة اخترعها الحنابلة، والعقيدة الصحيحة مع فغيرهم.

وغيرهم الذين على الحق، الأشاعرة ومن معهم يلبسون على الناس، يسمون أنفسهم أهل سنة حتى يلبسوا على الناس، وأصحاب السنة يسمونهم حنابلة، من أجل إيهام الناس أنهم على بدعة، وهذا باطل، السلف الصالح رضي الله عنهم لم يكونوا على عقيدة الأشاعرة، وسيأتي إن شاء الله مفصلاً هذا كله في شرحنا على الكتب الأخرى من كتب العقيدة، وسنبين لكم من كلام السلف أنفسهم من الذي كان على العقيدة المستقيمة بإذن الله تعالى.

المذاهب هذه، الحنبلية والشافعية والمالكية هذه كلها مذاهب فقهية.. لكن نحن نتحدث عن العقيدة، عندما نتحدث عن العقيدة يأتي الخلاف مع أهل البدع؛ كالأشاعرة والمعتزلة والماتريدية وهؤلاء...، ربما يكون الشخص شافعيّاً أو مالكيّاً، وآخر يكون حنبليّاً وكلهم على عقيدة واحدة، كلهم أصحاب سنة، موجود بفضل الله، من أئمة السنة مالكية، ومن أئمة السنة شافعية، ومن أئمة السنة حنابلة، ومن أئمة السنة أحناف أيضاً، هذا موجود والحمد لله، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى كاملاً بإذن الله تعالى.

هذه المقدمة التي أردنا أن نقدمها بين يدي هذا الكتاب، حتى يكون إن شاء الله الدرس القادم أول البدء بمادة الكتاب مباشرة بإذن الله تعالى، والله أعلم، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن إله إلا أنت أستغفرك ونتوب إليك.

راجعهُ أبو الحسن علي الرملي يوم ١١ / ٣ / ١٤٤٠ هجري
قام بتفريغهِ ابننا محمد نور جزاه الله خيراً.